المبحث الخامس

وجوه إعجاز القرآن

المبحث الخامس

وجوه إعجاز القرآن

تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز،فمنهم من أوصلها إلى عشرة وجوه، ومنهم من جعل الإعجاز وجهاً واحداً ومن يتتبع هذه الوجوه التي ذكرها العلماء قديماً وحديثاً يجد كثيراً منها تتداخل وتتشابه ويمكنه بعد الاستقراء أن يجمع بين كثير منها، وهذه الوجوه تدور حول الأداء البياني وأسلوب القرآن الكريم المتميز في ذلك[1]ومن تلك الوجوه ما يأتي:

(1) إن إعجازه بلفظهِ وبلاغتهِ وعجيب تأليفه، وسموه في البلاغة إلى الحد الذي يعجز الطوق البشري عن الإتيان بمثله،ألا ترى أن كلمة (الألم) تستعمل للدلالة على أنواع شتى من المشاعر والأحاسيس والمعاني، دون التفريق بين أنواع الألم.[2]

وكذلك (الجمال) فهو عالم واسع من المشاعر والصور والمعاني لا يمكن أن نعبر عن مشتقات هذه الكلمة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [3] فمن حيث الدلالة اللغوية مثل: هدوءاً، طمأنينة، ولكن المعنى الذي بثّه في شعورك للكلمة القرآنية، لا تجد شيئاً منه في غيرها مهما تساوى معها في أصل الدلالة اللغوية. [4]

(2)ومنهم من قال إعجازه في الإخبار عن المغيبات المستقبلية التي لا يطلع عليها إلا بالوحي، كقوله تعالى في أهل بدر[5]﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[6] الإعجاز

(1) يُنْظَرْ: إعجاز القران 221.
(2) ينظر : الإتقان:88/7.
(3) سورة الأنعام: من الآية96.
(4) يُنْظَرْ :من روائع القران 163-164.
(5) يُنْظَرْ: الإتقان:88/7.
(6) سورة القمر الآية:45.

بالتشريع: حيث ضمّ القرآن الكريم كل القوانين من قانون توثيق العهود، ونظام توزيع التركات والمواريث، وضبط السلم والحرب، مع دقة هذا التشريع وسعة ومقومات خلوده وصلاحيته.[1]

(3)أن القرآن لا يمل منه قارئ ولا سامع، وكل كلام غيره يعاف مع الترديد ويمج مع كثرة التكرار، لكن القرآن لا يزداد مع التكرار في القراءة إلا عذوبة فوق عذوبة، ولا يزيده الترديد على الدوام إلا الطلاوة والإشراق.[2]

ويمكن لنا أن نقول: أن القرآن - أولاً وآخراً - هو الذي صير العرب رعاة الغنم ساسة الشعوب وقادة للأمم، وهذا وحده إعجاز، فنرى غير المتعلم يطرب للقرآن ويجد فيه ما يرضيه، ونصف المتعلم يجد في القرآن ما يرضيه، والمتبحر في العلم يجد في القرآن إعجازاً يرضيه،وهذا من إعجاز القرآن، أن يقدم لكل نفس باستخدام الآيات والألفاظ التي تؤدي إلى المعنى، ومعلوم أن الإيمان بمثل هذه الأمور، والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرتهم فأنقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله.[3]

ومن معجزات الأنبياء ما يأتي:

معجزة سيدنا صالح (عليه السلام):

ومعجزته: أن يستدعي صخرة في الجبل فتخرج منها ناقة لها جميع صفات النوق، ثم إن الله القادر أجرى على يدّ سيدنا صالح (عليه السلام): هذه المعجزة فكانت طريقة وجود هذه الناقة من الأمور الخارقة للعادة. وأرسل على قوم ثمود، حيث فتح الله عليهم أبواب النعمة، وكانوا قد مهروا في بناء القصور، ولكنهم عبدوا الأوثان وعتو عتواً كبيرا.[4] فما به كان الشاعرُ مُفْلِقاً، والخطيبُ مِصْقَعاً والكاتبُ

(1) يُنْظَرْ: إعجاز القران للرافعي 43.
(2) يُنْظَرْ:المصدر للباقلاني :170.
(3) يُنْظَرْ :من روائع القران :163-164
(4) يُنْظَرْ: إعجاز القران للباقلاني 44.

بَليغاً. ورأينا العقلاءَ حيث ذكروا عجزَ العربِ عن معارضةِ القرآن قالوا: إن النبي تحدَّاهم وفيهم الشّعراءُ والخطباءُ والذين يُدلُّون بفصاحةَ اللسان، والبَراعةِ، والبيان، وقوَّةِ القرائح والأذهان، والذين أُوتوا الحكمةَ وفصلَ الخِطابِ. ولم نَرهم قالوا: أن النبي عليه السّلام تَحدَّاهُم وهم العارفون بما يَنبغي أن يُصنعَ حتى يسلمَ الكلامُ من أن تلتقيَ فيه حُروفٌ تثقلُ على اللّسان، ولَما ذكروا مُعجزاتِ الأنبياء عليهم السّلام.[1]

معجزات موسى (عليه السلام):

حيث أرسل إلى فرعون وقومه، ومعجزاته:

أ- انقلاب عصاه حية تسعى، أن يدخل يدّه في جيبه ثم يخرجها، فإذا هي بيضاء من غير سوء.

ب- معجزة (الرجز) أي العذاب، معجزة فلق البحر.

ج- ومعجزة بعث جمهور من بني إسرائيل إلى الحياة بعد موتهم بالصاعقة.

د- معجزة رفع جبل الطور فوق بني إسرائيل ليعطوا الميثاق على ما في الألواح معجزة إنعام الله عزّ وجلّ على بني إسرائيل بطريقة تخالف مجرى العادات الكونية. إلى آخر المعجزات، كل معجزات الأنبياء ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز ولكن للأزمة، أي لتدل على أنهم صادقون فيما يبلغون[2].

(1) يُنْظَرْ: دلائل الإعجاز 342/1، من روائع القران :167-168.
(2) يُنْظَرْ:مناهل العرفان في علوم القرآن 238/2، من روائع القران :163-164.

معجزة عيسى (عليه السلام):

إذ أيد بخوارق للعادات باهرة ومنها: يخلق من الطين كهيئة الطير، يمسح على الأبرص فيشفيه بأذن الله عزوجل [1].

اللهم إنه دينك الذي شرعته بكتابك المعجز، بل دين الإنسانية الذي قلت فيه ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

(1) يُنْظَرْ: إعجاز القران للباقلاني:98.
(2) سورة الروم الآية:30.